الإنتماء إلى كوردستان خير من الإنتماء إلى العراق

فهمي كاكەيي

مع أنني لست مع سياسة العين بالعين، لأننا لو إتبعنا هذه السياسة لأصبح الجميع بعد حين عميان، إلا أنه أحيانا يضطر الواحد منا أن يجاوب على بعض التوجهات العنصرية لكتاب يكتبون بالعربية و ليس من الضروري أن يكونوا عربا، بأسلوب شبيه بالذي يستعملونه، لأنهم لا يفهمون لغة أخرى، مع أنني لم أختر العنوان أعلاه من هذا التوجه، بل إنني أؤمن بها.

هناك مواقع عربية تنشر مقالات معادية للشعب الكوردي و تحاول توسيع الفجوة التي إستحدثتها الحكومات العنصرية بين هذين الشعبين الشقيقين، مستفيدة من حرية النشر و حرية التعبير عن الرأي و عدم مسؤولية الموقع عما تحويه مقالة الكاتب. لكنه عندما ينشر موقع ما مقالة دون أن يذكر كاتبها عندها تعبر المقالة عن رأي الموقع و لا مناص من تحمل المسؤولية. إن هذه المقالات العنصرية المعادية لتطلعات الشعب الكوردي و الأخوة العربية الكوردية و التي رفع شعارها و رددها الكورد قبل العرب تضر العرب أكثر مما تضر الكورد، لذلك فأنه من الأولى أن تجيب عليها الأقلام العربية الحرة الشريفة قبل أن نضطر نحن الكورد أن نجاوب عليها مدافعين عن أنفسنا، فأنه من الطبيعي أن يهتم شركائنا المصيريين بهذه العلاقات الأخوية قدر إهتمامنا بها.

نشر موقع البديل العراقي، مقالة بعنوان (الأنتماء إلى العراق خير من الأنتماء إلى كوردستان)* دون أن يذكر إسم كاتبها و بهذا تكون هيئة التحرير هي المسؤولة عن المقالة، و الغريب في الأمر أن المقالة قد أعدت من مواقع معادية أيضا لتطلعات الشعب الكوردي ، مثل: موقع كتابات، موقع مجلة ميزوباتاميا الفصلية، موقع سليم مطر و موقع دار سركون للنشر، و إنك لو زرت موقع البديل العراقي لرأيت العديد من المقالات التي لا تخدم التاريخ المشترك و العلاقات المصيرية بين الكورد و العرب، و ما دام الموقع الأخير إعتمد على تلكم المواقع المشبوهة في إعدادها للمقالة التي أشرنا إليها فلا يسعنا إلا أن نقول كما جاء في الأمثال العربية: **وافق شن طبقة.**

قد يقول القارىء الجليل: و ما العيب في الإنتماء إلى العراق؟ العيب أيها السيدات و السادة ليس هناك، إنما ما تتضمنه المقالة من ترهات و خزعبلات و أفكار عنصرية، شوفينية، إستعلائية، تخوينية، تنقيصية، تهميشية و قس على ذلك، و لأنني لا أريد عن أرد على كل ما جاء في المقالة من الكلام الفارغ، و حرصا مني على العلاقات الأخوية الطيبة التي تربطنا بالعرب قبل الفرس، و بالعرب قبل الترك فإنني سأتناول بعض الأفكار الواردة التي لا يمكن القفز عليها.

1. تتهم المقالة الكورد بأنهم (حاربوا خلال قرن من الزمن كل الحكومات العراقية و طمعوا بضم كركوك و الموصل و خانقين... يظهر أن الأكراد سيستمرون في نهجهم القديم بالتمرد على بغداد مستقبلا و إثارة القلاقل بغض النظر عمن يحكمها... مطلب الأكراد هو دولة كوردية، أما حدود الدولة فهي تمتد من الخليج إلى البحر الأبيض المتوسط، و لا يخجل الأكراد من تعليق هذه الخارطة في مكاتبهم و مؤسساتهم...)

الكورد أيها القارئ العزيز لم يحاربوا الحكومة العراقية، بل حملوا السلاح دفاعا عن أرضهم و عرضهم و شرفهم لكي يردوا على العساكر العراقية الهمجية التي حرقت القرى و قتلت النساء و الأطفال و الشيوخ و إنتهكت الأعراض و سبت النساء و البنات كما كان العرب يفعل أيام الجاهلية و باعت 18 من الفتيات الكورديات إلى الملاهي المصرية (أنظر المستند المرفق)** ، دمرت آلاف القرى و حرقت الحقول و سممت الينابيع و أنفلت الفلاحين و رشت حلبجة بالغازات الكيمياوية. هذا الجيش الجبان الذي لم يقاوم المحتلين الأمريكان، بل ولى الأدبار و إنهزمت العساكر و الضباط كل إلى بيته. الكورد لم يهاجموا

الحكومة العراقية، بل كانوا في عقر دارهم. الكورد حاربوا حربا شريفة، حاربوا كالرجال و لم يحاربوا كالجبناء مثلما يفعله الإرهابيين. الكورد لم يفجروا أنفسهم بين الرجال و النساء و الأطفال و الشيوخ العزل. الكورد لم يفجروا الجوامع و الحسينيات و أماكن العبادة و الأماكن المقدسة. إن من هدم 4000 قرية كوردية لا تخلوا واحدة منها من مسجد كانت العساكر العراقية (البطلة)، هدم الجيش العراقي 4000 مسجد دون أن يحتج مسلم واحد، دون أن تحتج دولة عربية، دون أن يفتي رجل دين واحد بمقاطعة العراق و منتوجاتها ، كما قاطعت الدول العربية و الإسلامية منتوجات الأبقار الدنماركية بسبب الرسوم الكاريكاتيرية للنبي محمد (صلوات الله عليه). أيهما أخطر على الأسلام، الرسوم الكاريكاتيرية أم هدم 4000 مسجد؟ هل هناك فرق بين مسجد عربي و مسجد كوردي؟ هل يختلف إسلامنا عن إسلامكم؟ هل يعبد الكورد إلاها غير إلاهكم؟ هل أن العربي أتقى من الكوردي؟ أم أن العكس هو الصحيح؟

مطالب الكورد دولة كوردية، هذا صحيح و ما العيب في ذلك، العيب يا أخي أن يكون وطنك محتلا و لا تناضل من أجل تحريره، و هل تعيبون على الفلسطينيين مطالبتهم بدولة فلسطينية مستقلة. ليكن في علمكم جميعا إن لم يطالب الكورد بالفدرالية كمرحلة أولى لبناء دولة كوردية فهم أغبياء لا يفهمون التاريخ وأن كنتم تتصورون بأن الكورد سوف يكتفون بالفدرالية فإنكم أغبياء لا تفهمون التاريخ، و التاريخ لا يرحم من لا يفهمه. حدود الدولة من الخليج إلى البحر الأبيض المتوسط، لم لا، عندما يتكلم العرب عن الأمة العربية ألا يقولون من الخليج إلى المحيط؟ و لم نخجل نحن الكورد من تعليق خارطة كوردستان؟ أن كان العرب يخجلون من تعليق خارطة الوطن العربي فهذه مشكلتهم، و هل هو حلال عليكم و حرام على الآخرين؟

2. تطالب المقالة بتغيير أسماء الأحزاب الكوردية العراقية التي تحمل في تسميتها إسم (كردستان) و تشترط عليها أن تحمل أسماء وطنية مثل (الحزب الكردي العراقي) و تستثني من هذه القاعدة محافظة السليمانية لأنها تاريخيا منطقة كردية و السبب هو أن المصطلح سياسي يرمز إلى مشروع إستعماري توسعي يهدف إلى إبتلاع أراضي الشعوب الأخرى مثل: العربية و الآذرية و التركية و التركمانية و الآشورية و الكلدانية السريانية و اليزيدية و الأرمنية و الشبكية و غيرها. و مشروع (كردستان) يهدف إلى زرع البلبلة و الفوضى في المنطقة العربية...

قبل كل شيئ نحن بصدد جنوب كوردستان أو إقليم كوردستان الملحق بالعراق العربي، و هذا الإقليم يضم محافظات السليمانية و كركوك و دهوك و هولير و نصف الموصل و خانقين و مندلي، و هذا الأقليم الذي يسميه الكورد بجنوب كوردستان هو جزء من الوطن الكوردي (على غرار الوطن العربي) و الأجزاء الأخرى هي إقليم شمال كوردستان المحتل من قبل تركيا و إقليم شرق كوردستان المحتل من قبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية و إقليم غرب كوردستان المحتل من قبل الجمهورية العربية السورية، و ما دمنا نجاوب على مقالة لموقع عربي فيكون موضوع أهتمامنا كما أسلفنا إقليم كوردستان (العراق) و هنا تعيش بالإضافة إلى الكورد أقليات قومية و هي التركمانية و العربية و المسيحيين، أما الأيزيدية (و ليس اليزيدية نسبة إلى يزيد بن معاوية لعنه الله) فهم كورد أقحاح لهم فضل الأنتماء الديني الكوردي والذي يفتقده الكورد المسلمون، و كذلك الحال بالنسبة إلى اكثرية الشبك، و هذه الأقليات حالهم في ظل حكومة إقليم كوردستان (أطال الله في عمرها) أحسن بكثير من حال الأخوة المسيحيين في ظل حكومة الجعفري، و الدليل هو هجرة الكثير منهم من مناطق الحكومة المركزية للعيش في أمان و رفاه في إقليم كوردستان، و هم يشاركون السلطة في الإقليم و نائب رئيس الحكومة الكوردية ينتمي إلى هؤلاء الإخوة، و إذا ما أراد الإخوة التركمان فإنهم يستطيعون أن يشاركوا في الحكومة بحجم أكبرمن مشاركتهم الحالية، و لكن هناك أيادي خارجية لا تدعهم، عسى أن يحرروا أنفسهم من تلكم التأثيرات و يقرروا مصيرهم بأنفسهم و أتمنى صادقا أن يكون لهم نائب لرئيس حكومة الإقليم، فأين هو المشروع التوسعي يا ترى؟ التركمان يدرسون لغتهم و كذلك الآشوريين و الكلدان و الأرمن كما أن المسيحيين يمارسون طقوسهم، كذلك الإخوة

الأيزيديين و يدرسون أديانهم في المدرسة، هذه كانت أحلاما في ظل الحكومات العراقية المركزية ذات الهوية العربية.

3. أتت في المقالة بعض الإحصائيات التي لا تستند إلى مصدر تاريخي، منها بأنه و نتيجة لهجرة الكورد من إيران و تركيا و سوريا إلى العراق فإن البارزاني الخالد حاول إقناع حكومة بغداد أثناء المفاوضات التي جرت بين الطرفين بمنح الجنسية العراقية لمئة ألف كوردي هاجروا من أيران، و قد إرتفعت نسبة الأكراد من 7% في الخمسينيات إلى 17% في منتصف هذا القرن.

قبل كل شيئ لو كان كاتب المقال طالبا لدي لأعطيه صفرا على صياغته هذه. الكورد الذين فاوض البارزاني الأب من أجل منحهم الجنسية العراقية كانوا من الكورد الفيلية و كانت جنسيتهم تبعية إيرانية كما هو جنسية كاتب المقال تبعية عثمانية، و قد قام النظام الصدامي المقبور بترحيل هؤلاء الكورد إلى إيران بسبب دعمهم للقضية الكوردية و حسهم الوطني العالي، ثم ما هو فضل من يحمل جنسية تبعية إيرانية على من يحمل جنسية تبعية عثمانية، على أساس تلك النظرية كان بالإمكان ترحيل كل من يحمل جنسية التبعية العثمانية إلى تركيا و بهذا كنا نفرغ العراق من سكانه، ثم (يوبه) كيف إستطعت أن توفق بين الخمسينيات و منتصف هذا القرن؟ ألا يعني التاريخين نفس المرحلة الزمينية؟ (الخمسينيات = منتصف القرن) و من أين أتيت بهذه النسب؟ ما هو مصدرك الموثوق؟

ليكن في علم القارئ الكريم بأنه و حسب إحصائيات عصبة الأمم فإن نسبة القوميات التي كانت تعيش في ولاية الموصل في بداية تأسيس الحكومة العراقية و تحديدا في سنة 1924 و كما جاء في تقرير (أينار وارسين) رئيس لجنة الموصل، و الذي يقول فيه:

كنا قد لاحظنا بأن الكورد يشكلون أكثرية السكان، و في الواقع نصف مليون من مجموع (800،000)، و بهذا يكون الكورد في بداية العقد الثالث من القرن العشرين قد شكلوا حوالي 60% من سكان الولاية، و كالآتي:

الكورد	513،000	بنسبة	%59،16
العرب	169،075	بنسبة	%19،49
اليهود	84،550	بنسبة	%9،75
المسيحييون	61،500	بنسبة	%7،09

التركمان 39000 بنسبة 4،49%
(أنظر مقالتنا: القومية الثالثة في ولاية الموصل)***

4. يطالب المقال بتغيير إقليم (كردستان) إلى شمال العراق. لأن هذه التسمية لم تكن رسميا موجودة قبل أن فرضها الأكراد على العراقيين. و لم تسمى يوما بـ (كردستان)

لكي أنور صاحب المقالة أذكره بأنه حتى سيده صدام حسين كان يطلق على الإقليم إسم كوردستان، و إذا كان كاتب المقال شيعيا فإن علي إبن إبي طالب (رضي الله عنه) هو أول من إستعمل كلمة كوردستان و ذلك في الخطبة المنسوبة إليه و التي تسمى بـ (خطبة البيان) و يذكر الخطبة بأن الكورد يحكمون بغداد و ها أنت ترى السيد جلال الطالباني رئيسا لجمهورية العراق الفدرالي.

نقطة واحدة فقط أستطيع أن أشاطر الكاتب فيها و هي إعتقاده بأن الديمقراطية كفيلة بحل مشكلة القوميات في العراق، و هذا الكلام يفند كل ما جاء في مقالته جملة و تفصيلا.

السويد fahmikakaee@yahoo.se

الروابط:

http://www.albadeeliraq.com/showdetails.php?kind=studies&id=217*
**

العدد/ ١٦٠١
التاريخ / ١٢/١٠ /١٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

(سري وعلى الفور)

مديرية محابرات محافظة التاميم

الى / مديرية المحابرات العامة

الموضوع / اجراء ت

بعد الأنجاز المباشر من لدن القياده السياسيه موقفنا بعمليات الأنفال الاولى و الثانية والتي تم فيها حجز مجاميع مختلفة من الأعضاء ومن تلك المجاميع مجموعة من الفتيات التي تتراوح اعمارهن بين (١٤ الى ٢٩) سنه وقد قمنا وحسب أوامركم بأرسال مجموعة من تلك الفتيات الى ملاهي والنوادي الليلية لجمهورية مصر العربية وحسب طلبهم نوالمكم طياً قائمة بأسماء تلك الفتيات مع عمر كل واحدة منهن للتفضل بالاطلاع مع التقدير .

الاسماء	العمر
كلاويز عادل رحيم	١٧
جيهن نازم عباس	٢٣
ليلى عباس جوهر	٢١
لمعة ناظم عمر	١٩
بيمان شكر مصافي	١٦
خراسان عبدالله توفيق	٢٠
قدرية احمد ابراهيم	١٧
كولهلك ابراهيم علي	١٩
خوله احمد فخرالدين	٢٥
عصمت قادر عزيز	٢٤
نجيبة حسن علي	١٨
حسيبة امين همزه	٢٩
ظهير حسن علي	٢٠
ذكرية رشم محمد	٢٧
حسيبة هدايت ابراهيم	١٥
كويستان عباس مولود	٢٦
سروه عثمان كرم	١٧
سوزه مجيد بهمم	٢٩

التوقيع
مديرية محابرات محافظة التاميم
٢٠ / ١٢ / ١٩٨٩

*** http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=16121